توجه على الملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون سائر الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما امرهم بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

الباب الرابع في صفة خلق حواء رحمها الله تعالى

قال المفسرون لما اسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه ويوانسه فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر يقال له القصيرى فخلق منه حواء من غير ان احس آدم بذلك ولا وجد له ألما ولو ألم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ثم البسها من لباس الجنة وزينها بانواع الزينة واجلسها عند راسه فلما هب آدم من نومه رآها فاعجبه عند راسه فقالت الملائكة لآدم يمتحنون علمه ما هذه يا آدم قال امرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك قال لانها خلقت من شيء حي قالوا ولماذا خلقها الله تعالى قال لتسكن الي واسكن اليها وذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع اعوج فان قمتها تكسرها وان تركتها تستمتع بها على عوجها وقيل ان الحكمة في ان الرجال يزيدون على مرور الايام والاعوام حسنا وجمالا لانهم خلقوا من التراب والطين وذلك يوم حرثه وجمالا والنساء يذهب على مرور الايام جمالا لانهن خلقن من اللحم واللحم يزداد على مرور الايام فسادا وفي بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم فقال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالت الملائكة حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن محمد قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت وروى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق جارية بعث اليها ملكين اصبحين مكللين بالدر والياقوت فيضع احدهما يده على راسها ويضع الآخر يده على جسدها ويقولان بسم الله ربنا وبك الله ضعيفة خلقت من ضعيفة المنفق عليها معان الى يوم القيامة

الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وما كان منه في ذلك

قال اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة اباح لهما نعيم الجنة كلها الا شجرة واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله فتكونا من الظالمين واختلفوا في هذه الشجرة التي هي شجرة المحنة ما هي فقال علي رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقيل هي الحنطة وهي الكرمة فوسوس لهما الشيطان حتى نهى لهما الشجرة فاكلا فانما سماها بما عرا كلها وثمرة تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى اكلا منها وكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتبيين ذلك لهما على ما ذكره اهل الاخبار ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فمنعه الخزنة من ذلك فاتى الحية وكانت من احسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها اربعة قوائم

كفوابهم

كفوابهم النعيم وكانت من خزان الجنة وكانت لابليس صديقة فسألها ان تدخله الجنة في فيها فادخلته في فمها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة لما دخل ورأى ما فيها من النعيم والكرامة فقال الخبيث لو كان خلدا فاغتنم ذلك الشيطان منه فاتاه من قبل الخلد وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال يا ويلاه انا اعبد الله منذ كذا وكذا الف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله تعالى الآن فادخله الجنة فاحتال في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد ثلاثمائة سنة هنالك حتى اشتهر بالعبادة وعرف بها وهو في كل ذلك ينتظر خروج خارج من الجنة ليتوصل به الى آدم فمكث على باب الجنة ثلاثمائة سنة لا يأذن الله تعالى في خروج خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس وكان سيد طيور الجنة فلما رآه ابليس قال له ايها الخلق الكريم من انت وما اسمك فما رأيت من خلق الله احسن منك قال انا طائر من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس ومن انت ومم بكاؤك فقال له ابليس انا ملك من الملائكة الكروبيين وانما بكيت تاسفا على ما يفوتك من حسنك وكمال خلقتك فقال له الطاوس ايفوتني ما انا فيه قال بلى وانك تفنى وتبيد وكل الخلائق يبيدون الا من تناول من شجرة الخلد فانهم هم المخلدون من بين الخلائق فقال الطاوس واين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاوس ومن يدلنا عليها قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس وكيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل الى ذلك لان رضوان قائم لا يدخل الجنة احد ولا يخرج منها احد الا باذنه ولكني ساذلك على خلق من خلق الله تعالى يدخلكما فانه قادر على ذلك احب خلقه هو دون غيره فانه خادم خليفة الله تعالى آدم قال ومن هو قال الحية قال له ابليس فبادر اليها فان لنا فيه سعادة لا بد لعلها تقدر على ذلك فجاء الطاوس الى الحية واخبرها بمكان ابليس وما سمع منه وقال اذ رأيت بباب الجنة ملكا من الملائكة يبكي من حسنه كيف وكيف فهل لك ان تدخليه الجنة ليدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية نحوه فلما جاءت قال لها ابليس نحو من مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا رآك لم يمكنك من دخولها فقال لها اتحول ريحا فتجعليني بين انيابك فقالت نعم فتحول ابليس لعنه الله ريحا ودخل فم الحية فادخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراها الشجرة التي نهى الله تعالى عنها آدم وجاء حتى وقف بين يدي آدم وحواء عليهما السلام وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما فبكيا وكان اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعيم والكرامة موقع ذلك في انفسهما واغتما لذلك وبكى ابليس ومضى ثم ان ابليس اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما فقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الحنطة فقال انهاني ربي عنها فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابيا ان يقبلا منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا بذلك وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم زينت لآدم حتى اكلها روى محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن

الحكمة ان الرجال يزيدون مع مرور الايام حسنا وجمالا

اذا اراد الله ان يخلق جارية